العدد: 01/ مارس 2024 المجلد: 19 ISSN: 1112-7015
ص:275-291 EISSN: 2602-5973

# سيميائية العتبات النصية في رواية "عناق الأفاعي" لعزالدين جلاوجي

# The Semiotics of Textual Thresholds in the novel 'The Snakes' by Aziz Din Jalawji

أحمد الجمعي*[1] ، عيسى عطاشي [2]
[1] جامعة عمارثليجي الأغواط (الجزائر)، ah.eldjemai@lagh-univ.dz
مخبرعلوم اللسان. جامعة عمارثليجي .الأغواط. الجزائر
[2] جامعة عمارثليجي الأغواط (الجزائر)، a.attachi@lagh-univ.dz

| تاريخ الإرسال: 2023/06/07 | تاريخ القبول:2024/01/07 | تاريخ النشر: 2024/03/30 |
|---|---|---|

**********

**ملخص:**

تهدف هذه الدراسة إلى مقاربة العتبات النصية المحيطة بنص "عناق الأفاعي" مقاربة سيميائية،من خلال إبراز دور العتبات في فهم النص الأدبي الحديث والمعاصر ،باعتبار أن الرواية من أكثر الأجناس الأدبية استيعابا و إقبالا لهذه الدراسة وذلك وفقا هيكلها الذي بني بما يتماشى مع هذه العتبات النصية ، وقد ظهرت هذه الدراسات في فرنسا من قبل الناقد الفرنسي جيرار جينيت ،التي أضافت إلى الدراسات السيميائية بعدا نقديا واسعا من خلال تتبع عتبات وعناوين النصوص . فرواية عناق الأفاعي من بين الروايات التي تتسم بهذه الخاصية التي جعلت من المتلقي يبحث عن معنى النص من خلال هذه العتبات.

**الكلمات المفتاحية :**العتبات; سيميائية; عناق الأفاعي; النص; النقد

***ABSTRACT* :**
This study aims to approach the textual thresholds surrounding the text "The Embrace of Snakes" through a semiotic perspective, highlighting the role of thresholds in understanding modern and contemporary literary texts. Considering that the novel is one of the most accommodating and appealing literary genres for this study, given its structure that aligns with these textual thresholds. These studies have previously emerged in France by the French critic Gérard Genette, who added a critical and extensive dimension to semiotic studies by tracing the thresholds and titles of texts. "The Embrace of Snakes" is among the novels characterized by this feature, which has led the recipient to search for the meaning of the text through these thresholds.

***Keywords*:**
*The thresholds; semiotics; The Snakes; text; criticism*

## 1. مقدمة:

لقد شهد النقد الأدبي عامة، والدراسات البنيوية، خاصة لدى الغرب عدة محطات مهمة عبر مساره التاريخي بداية بالشكلانية وانتهاء بالسيميائية ،هذا التطور جاء نتيجة أن كل مدرسة تبني نظرياتها على أنقاض المدرسة التي قبلها ،وما يهمنا في هذا المقال هو جانب من الدراسات السيميائية التي استفادت من البنيوية

* أحمد الجمعي

وحاولت تجنب حدودها الضيقة لتفتح مجالا واسعا ورحبا يتيح لها تحليل النص الأدبي من زوايا مختلفة تساير التقدم الذي يطرأ على النصوص الأدبية من خلال أن كثرة العلوم والمعارف فالعصر الحديث جعل حتمية الفهرسة والتبويب أمرا لا بد منه ،هذا كان فعلا ،أما رد الفعل في المجال الأدبي فهو ظهور العتبات النصية التي استثمرت في هذا التنظيم والتبويب كي تلج دهاليز وخبايا النص الأدبي ،والإشكالية في هذا الموضوع هي كيف تم توظيف هذه العتبات في رواية عناق الأفاعي لعز الدين جلاوجي؟ ،وهل دراسة العتبات النصية كافية لفهم كنه النص الأدبي ؟،ومن بين أهداف هذا المقال تحليل الرواية تحليلا يكون قريبا من المعنى الحقيقي للرواية.

## 2. لمحة تاريخية عن علم العنونة :

يعتبر العنوان من أهم العتبات النصية التي اهتم بها نقاد الغرب عامة ،وأصحاب المنهج السيميائي خاصة،إذ يعده جيرار جينيت من أهم العتبات النصية من خلال كتابه -عتبات-هذا الكتاب "الذي "ضم بين دفتيه بحث كثير من أشكال هذه النصوص /العتبات:بيانات النشر ،العناوين ،الإهداءات ،التوقيعات ،المقدمات ،الملاحظات ...إلخ "[1] إذ تعد دراسة جيرار جينيت للعتبات أهم الدراسات النقدية الغربية للعتبات النصية،فقد اعتبره الناقد المغربي جميل حمداوي "أهم دراسة علمية ممنهجة في مقاربة العتبات بصفة عامة ،والعنوان بصفة خاصة ،لأنها تسترشد بعلم السرد ،والمقاربة النصية في شكل أسئلة ،ومسائل تفرض نوعا من التحليل "[2] يرى الناقد المغربي عبد الرزاق بلال أن هذه الدراسة العلمية التي جاء بها "جينيت"لم تأت من فراغ فقد كانت هناك "محاولات،وإرهاصات سابقة كان لها الفضل في تشكيل كتابه تتمثل في كتاب" المقدمات"لبورخيس"،إضافة إلى تشكيل حلقات دراسية تهتم بموضوع العتبات كجماعة مجلة "أدب"الفرنسية،تخصيص بعض الفصول من بعض المؤلفات لمعالجة أشكال العتبات "[3] ويرى الناقد المغربي جميل حمداوي أن "المؤسس الأول والفعلي لعلم العنوان هو"ليو هويك"الذي قام برصد العنونة رصد سيميوطيقيا من خلال التركيز على بناها ودلالاتها ووظائفها"[4]

هذا المصطلح "العنوان" مثله مثل باقي المصطلحات النقدية ،بمجرد أن ينزل إلى الساحة النقدية فقد تتعدد تعريفاته ومفاهيمه ،إذ يرى" جاك فونتني **(jaque Fontanille)** أن العنوان مع علامات أخرى هو من الأقسام النادرة في النص التي تظهر على الغلاف وهو نص مواز له "[5]

فجاك فونتني جعل العنوان موازيا للنص،لكنني أرى أن العنوان مهما بلغ من قوة إيحاء وكثافة فلن يكون بحجم النص حتى وإن كان النص مبسطا لا يحمل كثافة فما بالك بنص فيه كثافة وقوة إيحاء ،وحتى لو كان العنوان

طويلا فطوله قد يخل بجمالية هذا العنوان .لأن النص يمتلك مساحة شاسعة وواسعة تعدد فيه إيحاءات النص .

فالعنوان هو حلقة الوصل بين القارئ ،والنص ،فهو أول ما يقرأ بالنسبة للقارئ ،وآخر ما يكتب بالنسبة للروائي أو الكاتب ،فالروائي يتخذ عنوانا افتراضيا خلال كتابته للرواية هذا العنوان الافتراضي الذي يتقيد به الروائي أثناء كتابته للنص.

المؤلف ← النص ← العنوان النهائي

المؤلف ← العنوان الافتراضي ← العنوان النهائي

من خلال هذا الرسم الذي يوضح مسار العنوان من لحظة الكتابة حتى الانتهاء من النص وبعده يخرج العنوان النهائي أو الحقيقي من خلال أن المؤلف يضع العنوان الافتراضي موازيا للنص أثناء الكتابة حتى الانتهاء من النص ،فإن كان هذا العنوان في مستوى النص يكون هو النهائي ،وإن كان لا يحمل قيمة جمالية وتسويقية يغير هذا العنوان ،وأحيانا تتدخل دور النشر في تحديد العنوان وذلك بهدف ضمان تسويق هذا الكتاب .فالعنوان الافتراضي ملازم للنص حتى الانتهاء منه هذا بالنسبة للمؤلف .

كذلك هناك علاقة عكسية بين المؤلف والقارئ ونمثل لها بالشكل التالي :

المؤلف ← النص ← العنوان

القارئ ← العنوان ← النص

من خلال هذا الشكل نلاحظ أن المؤلف يبدأ بالنص ثم العنوان ،عكس القارئ الذي يبدأ من العنوان ثم النص .

ولو جسدنا العلاقة بين العنوان والنص بمثال تجريبي فالعنوان مثله مثل قرص الدواء في الحالة الطبيعية ،أما النص فهو كمية الماء التي يحتويها الكأس مذابة فيها هذا القرص من الدواء ،بحيث إن العنوان هو نص مكثف .

### 3. عتبة العنوان الرئيسي " عناق الأفاعي" :

يعتبر عنوان الرواية –عناق الأفاعي –من العناوين التي تتميز بالوظيفة الشعرية نظرا لهذا الانزياح الدلالي بحيث إن العناق يكون بين الأحباب ،والأفاعي ترمز للعداء ،إذ تعتبر الأفاعى وهي مفرد أفعى،فالأفعى من أشرس

الحيوانات على الإطلاق ،إذ تتميز هذه الكائنات بالسرعة الفائقة في الافتراس ،والأفعى في الأوساط الشعبية ترمز للمرأة الخبيثة .

وعناق الأفاعي هو تركيب مزجي مكون من عناق وأفاع بحيث إن كلمة الأفاعي أزالت الإبهام عن أي عناق هو فنقول عناق الأفاعي ،فكلمة عناق هو مصدر والمصدر شبيه بالفعل المضارع من خلال الشبه الوضعي والمعنوي فالشبه الوضعي هو في الحركات والسكنات /0/0 مثلا نقول :يذهب /ذاهب ،أما الشبه المعنوي فهو الشبه في الأزمنة،بحيث إن كليهما يرمزان إلى الآن ،والمستقبل .مثلا ذاهبا الآن ،وذاهب في المستقبل ،ويذهب الآن ويذهب في المستقبل .مع أن المصدر يعطي نوعا من الامتزاج والاستمرارية.

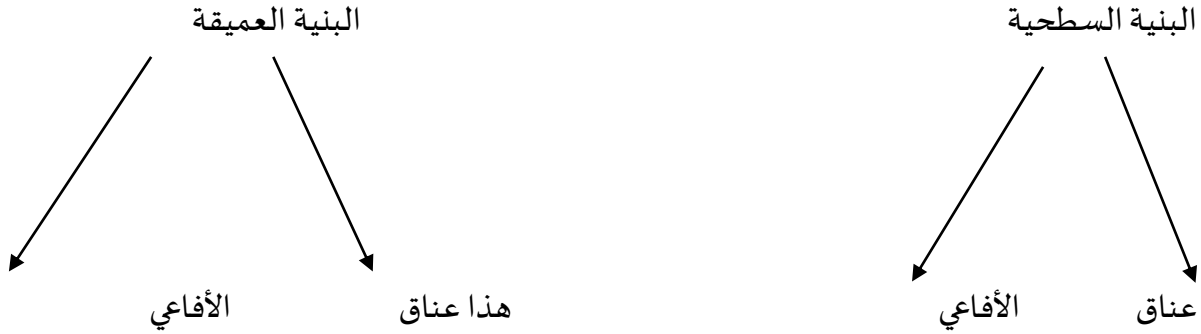


يعتبر العنوان –عناق الأفاعي- في النص من بين العناوين التي تحمل رمزية عميقة نظرا لتعدد دلالاته ،فهو يحمل دلالة تحالف الأعداء ضد الحق من خلال الرواية نجد أن النص يدور حول تأسيس الأمير عبد القادر للدولة الجزائرية ،فالرواية تدور حول ثلاث شخصيات محورية ،شخصية فيليب،شخصية كوهين،في مقابل شخصية الأمير عبد القادر ،من خلال إسقاط دلالة الشخصيات على عنوان الرواية نجد أن هناك تحالفا مصلحيا يشمل جهتين ،فيليب الذي يمثل الفرنسيين أو قل النصارى مع كوهين الذي يمثل العبريين أو قل اليهود فهذان القطبان تحالفا ضد الأمير عبد القادر فشخصية الأمير عبد القادر تمثل كل جزائري غيور على دينه ووطنه ،فدلالة العنوان من خلال المتن الروائي وصورة الغلاف تشير إلى تحالف مصلحي بدلالة صورة الغلاف التي تشير إلى تكتل الأفعيين واتحادهما ضد جهة أخرى ، هي تحالف كوهين وفيليب ضد الأمير عبد القادر. إن شخصية كوهين تمثل شخصية كل يهودي إذ كان يتميز بحبه لجمع المال وحقده على المسلمين والعرب خاصة فقد عمل على الجوسسة لصالح العدو الفرنسي بداية بإعطاء خارطة طريق من خلال التحالف مع اليهود الذين كانوا يعيشون في المدن الساحلية الكبرى –تلمسان ،الجزائر'وهران؛قسنطينة...إلخ، "-وفرنسا . واليهود الذين بلغ عددهم في مدينة الجزائر وحدها خمسة آلاف.."[6] مع فيليب الذي يمثل كل فرنسي متجبر يريد أن يفرض دينه ولغته على الجميع دون أي حدود هذا من جهة ،ومن جهة أخرى استغلال ثروات وشعوب هذه الدول لصالح

مستقبل فرنسا أو حلم الإمبراطورية الفرنسية . إضافة إلى محاربة الدين الإسلامي واستبداله بالدين المسيحي " أيها الإخوة ،إنهم يخططون لاقتحام جامع كتشاوة وتحويله إلى كنيسة تكون منطلقا لحملة تنصير كبرى"[7] وهذا الهدف الذي يتمثل في تنصير الجزائريين من أهم أهداف الاستعمار الفرنسي- " على غير العادة استيقظ الدوق روفيجو باكرا ،ليس لأن له موعدا اليوم مع تحويل جامع كتشاوة إلى كاتدرائية مسيحية ،وذلك في نظره أعظم حدث في حياته بل وفي تاريخ فرنسا "[8]- وهو ما صرح به الدوق روفيجو"تبسم الدوق دو روفيجو : من أجل المسيحية سأفعل كل شيء ،وما عجزت عنه روما سأنجح فيه"[9]

فالدعوة إلى محاربة الإسلام هو ما يجمع اليهود والنصارى للتفاهم رغم ما بينهم من اختلاف في المذهب والدين ولقد وفق الروائي في وضع صيغة –عناق –وفق ما يشير إليه النص فالمصدر –عناق- يعطي نوعا من الامتزاج والاستمرارية هذا العناق أو التحالف الذي هو تحالف اليهود والنصارى-كان في الماضي منذ ظهور الإسلام ،والآن ، وفي المستقبل . ونظرا لتعدد دلالات عناق الأفاعي فالصراع من خلال الرواية ليس محصورا على الشخصيات الثلاث- فيليب، كوهين ،ضد الأمير عبد القادر-فهناك شخصيات أخرى تنطبق عليها دلالة عناق الأفاعي ويتمثل في تحالف كوهين مع الفتى الأشقر ضد شامخ وشامخة ،فالفتى الأشقر يحمل ثأرا لكل عائلة آل قلعي فهو يتذكر ما فعله الرئيس حميد وبعائلته يقول:"انحدر من قرية جنوب فرنسا،يمتهن أهلها الملاحة ،يمخرون عباب البحر طلبا للمغامرة،طلبا للرزق،يسطون على السفن ويعودون بها وبثرواتها إلى قريتهم ،وهم لا يفرقون بين سفينة وأخرى،ولو كانت فرنسية ،المهم أن يحققوا هدفهم في جلب المال غير أن الجد الأكبر وهو جدي وقد كان زعيم القرية وقع أسيرا مع بعض الرجال في يد الرايس حميدو ،ولم تفلح كل المحاولات لفك أسره ،وعلمنا أنه بيع في سوق النخاسة،أين ؟ وكيف ؟ لا أحد يدري لكن الجميع أقسموا بأن يثأروا من الرايس حميدو حيا أو ميتا...إلخ"[10] فهذا الحقد جاء نتيجة أسر الرئيس حميدو لجدي الأشقر والقضاء على زعامته ،ويظهر حقد الأشقر على الرئيس حميدو "كان المساء ينذر بأمطار غزيرة وقد ارتدت السماء غيوما داكنة، بعنف راح الأشقر يسحب نانا نحو قبر الرئيس حميدو ،وقفت مرعوبة تستند الجدار،صاح فيها :

-أهذا قبر الرئيس حميدو

لوحت برأسها دون أن تنبس

فتح قفل سرواله وتبول عليه "[11] فقد ترجم الأشقر هذا الحقد من خلال التبول على قبر الرئيس حميدو ،لكن بعد موت الرئيس حميدو غير الفتى الأشقر بوصلة ثأره باتجاه كل ماله صلة بالرئيس حميدو والمتمثلة في أبنائه –شامخ وشامخة-فقد تحالف الفتى الأشقر مع كوهين ،وهدفه في ذلك الإمساك بشامخة "لن يهدأ له بال حتى يغتصبها ويبيعها في سوق النخاسة"[12] من خلال هدفه في الوفاء بثأره فهو يتحالف مع كوهين

"مستعينا ببعض خدمه ليبقى كوهين،هو أمله الوحيد في التقرب لفرنسا،وأمله الوحيد في استرجاع ممتلكاته،وتحقيق أحلامه"[13] وحتى نبقى في دلالة العنوان فقد تحالف الفتى الأشقر مع كوهين ضد آل القلعي المتمثلة في العجوز نانا والأبناء شامخ وشامخة .

كذلك تحالف الزواف ومدبب الأنف مع جنرالات فرنسا ضد الأمير عبد القادر،ف مدبب الأنف يمثل الخائن الذي يعمل لصالح العدو بدافع الخوف من العدو،أو الطمع فيما يمنحه له هذا العدو

### 4.مربع غريماس :

وعليه ينبني المربع السيميائي - الذي يتحكم في موضوعنا - على ثنائية ضدية :العناق الصراع .ويمكن توضيح العلاقات المنطقية على الشكل التالي:

1- علاقات التضاد:العناق والصراع.

2-علاقات شبه التضاد:اللاعناق واللاصراع .

3-علاقات التناقض:العناق واللاعناق،والصراع واللاصراع.

4-علاقات التضمن:العناق واللاصراع،الصراع واللاعناق

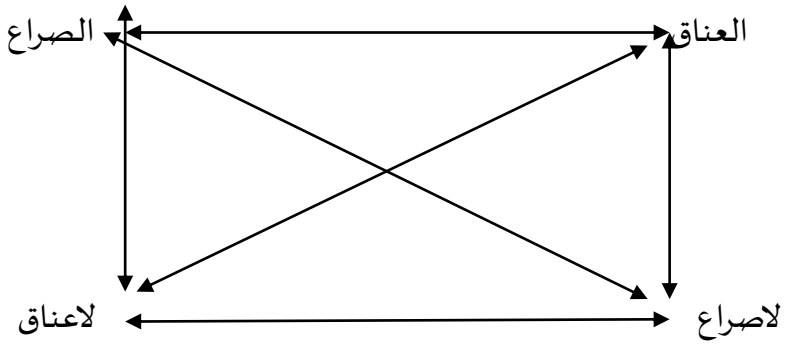


### 5. الغلاف :

يعتبر الغلاف الواجهة المباشرة التي يصطدم بها المتلقي- القارئ -فهو يحمل أغلب سمات الكتاب سواء كانت مكتوبة والمتمثلة في العنوان الرئيسي ،المؤشر الإجناسي ،واسم المؤلف ،ودار النشر ....إلخ أو مصورة والمتمثلة في الصور وقد تكون هذه الصور لها علاقة مباشرة بأحداث الرواية أو القصة أو أي عمل أدبي آخر .

ويعتبر غلاف صفحة العنوان –عناق الأفاعي –الذي يحتوي على أفعيين تأكلان بعضهما بعضا من خلال ابتلاع كل واحدة منهما ذيل الأفعى الأخرى فواحدة من هاتين الأفعيين تتميز بلونها الأصفر الذهبي أو النحاسي

،والثانية بلونها الفضي في شكل دائرة بالتواءات متناسقة ومتطابقة،على صفحة غلاف بيضاء ،تحت صورة هاتين الأفعيين ،هناك نسيج أو بيت العنكبوت بلون رمادي ،إضافة إلى ألوان أخرى من بني داكن إلى بني خفيف وأصفر داكن إلى أصفر خفيف .

### 1.5 اسم المؤلف :

يعتبر عز الدين جلاوجي من الروائيين الجزائريين المعروفين بالتجريب وكسر خطية الزمن وإعطاء قيمة للفضاء والزمن وفق توظيف الدين والتراث الشعبي ...إلخ.هذه الميزات تعطي للقارئ حكما مسبقا عن هذا الإنتاج الأدبي ،فلاسم المؤلف دور في تسويق هذا الإنتاج الأدبي ،وفي أغلب الأحيان اسم المؤلف يعطي قيمة تسويقية لهذا الإنتاج من جهة ،ومن جهة أخرى يعطي قيمة علمية لما يشتهر به هذا المؤلف من سمعة معرفية. وهذا ما صرح به فيليب لوجون "أي دور تلعبه الأسماء الشخصية ،وخاصة اسم المؤلف ،في إدراك القارئ للجنس الذي ينتمي إليه نص ما "[14] مثلا :لو وضعنا رواية لشاب هاو جديد تحمل قيمة جمالية ومعرفية على أعلى مستوى مقابل رواية لروائي مشهور في مكان تسويق فسيكون الحظ الأوفر لبيع هذا الإنتاج الأدبي للروائي المشهور إلى أن يأتي نقاد يتميزون بالموضوعية والحس المرهف ويرفعون من قيمة هذه الرواية التي يكتسبها هذا الشاب الهاوي فتصبح مشهورة .لكن بعض النقاد يسيطر عليهم هذا الحكم المسبق فيرجحون كفة الروائي المشهور على حساب الروائي الهاوي .

ومنه نستنتج أن اسم المؤلف يحمل قيمة تسويقية وعلمية نظرا لمكانة هذا المؤلف وسمعته في الأوساط الفكرية والمعرفية والثقافية من جهة ومن جهة أخرى ما يتركه اسم المؤلف في نفسية المتلقي لحظة اقتناء هذا الكتاب فنظرة القارئ للمؤلفين لا تكون في مستوى واحد باعتبار أن درجات المؤلفين تختلف حسب شهرة وسمعة هذا المؤلف .

### 2.5 عنوان الرواية :

هناك انزياح دلالي بين كلمة عناق وما هو مجسد في الصورة فالعنوان يقر ب عناق الأفاعي والصورة توحي بعداء الأفاعي ،فبين الدلالتين دلالة ثالثة هي عناق الأعداء ، وما يجمع الأعداء وتعانقهم - عادة - هو المصلحة ،أو العدو المشترك .

3-العنوان الملحمي :ثلاثية الأرض والريح فهذا هو العنوان الكبير بحيث إن رواية عناق الأفاعي هي الجزء الثالث من هذه الثلاثية .

### 3.5 دلالات رسم بيت العنكبوت :

يعتبر بيت العنكبوت من البيوت التي ترمز للوهن والضعف والضياع هذا البيت أو النسيج ذكر في الآية الكريمة من سورة العنكبوت ، في قوله تعالى ((مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون))[15].

وبالعودة لتفسير الآية الكريمة "من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة لتشبيه حال من اتخذ الأصنام أولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا ،فكما أن بيتها لا يدفع عنها حرا ولا بردا ،ولا مطرا ولا أذى ،وينتقض بأدنى ريح ،فكذلك الأصنام لا تملك لعابديها ضرا ولا نفعا،ولا خيرا ولا شرا "[16]

والنحويون كذلك اختلفوا في مسألة تحديد الوهن "قال الفراء :ولا يحسن الوقف على العنكبوت ؛لأنه لما قصد التشبيه بيتها الذي لا يقيها من شيء "[17] وخالفه الأخفش "وقد جوز الوقف على كلمة العنكبوت "[18]

وخالفه ابن الأنباري وقال:"(اتخذت) صلة للعنكبوت ،كأنه قال:كمثل العنكبوت التي اتخذت بيتا ،فلا يحسن الوقف على الصلة دون الموصول ".[19]

لكن العلم أثبت أن نسيج العنكبوت من أقوى المواد البيولوجية حتى أنه أقوى من الفولاذ .

"إن خيوط بيت العنكبوت حريرية دقيقة جدا ،يبلغ سمك الواحدة منها في المتوسط واحد من المليون من البوصة المربعة ،أو جزء من أربعة آلاف جزء من سمك الشعرة العادية في رأس الإنسان وهي على الرغم من دقتها الشديدة فهي أقوى مادة بيولوجية عرفها الإنسان حتى الآن ولذلك أطلق عليها العلماء "الفولاذ البيولوجي" [20]

"نجحت شركة كندية في استنساخ الطبيعة من خلال إنتاج خيوط العنكبوت الحريرية ،وهي مادة تبلغ قوتها ومتانتها خمسة أضعاف متانة وقوة الفولاذ"[21]

يشير صاحب المقال إلى دلالة الوهن من خلال الوهن المادي والمعنوي :

فالمادي أن بيت العنكبوت هو من الناحية المادية البحتة أضعف بيت على الإطلاق لأنه مكون من مجموعة خيوط حريرية غاية في الدقة تتشابك مع بعضها تاركة بينها مسافة كبيرة في أغلب الأحيان لذلك فهي لا تقي حرارة شمس ولا زمهرير البرد .

أما بيت العنكبوت من الناحية المعنوية فهو أوهن بيت على الإطلاق لأنه بيت يخلو من معاني المودة والرحمة التي يقوم على أساسها كل بيت سعيد وذلك لأن الأنثى في بعض أنواع العناكب تقضي على ذكرها بمجرد إتمام عملية الإخصاب"[22] .

ورغم أن العلم التجريبي البيولوجي أثبت أن خيوط العنكبوت من أقوى المواد البيولوجية الموجودة في الطبيعة والضعف فالنسيج ليس في أصل المادة وإنما لأنها رقيقة جدا بحيث يشير صاحب المقال إن "سمك خيط العنكبوت جزء من أربعة آلاف الشعرة العادية في رأس الإنسان"هذه الرقة هي ما تجعله يتسم بالضعف هذا من جهة ،ومن جهة أخرى أن نسيج العنكبوت هو عار –ليس به غرف أو ما شابه ذلك-باتجاه الطبيعة بحيث إنه معرض للشمس ،للمطر ،للرياح ..إلخ.

بالعودة إلى دلالة نسيج العنكبوت بالنسبة للرواية –عناق الأفاعي-هذا العناق الذي تحته رسم بيت العنكبوت هذه الدلالة تشير إلى أن الأصل هو بيت العنكبوت والفرع هو العناق .بحيث يرمز بيت العنكبوت من خلال الرواية إلى أن هذا المستعمر الفرنسي بنى أمله على أرض ليست بأرضه ،بدليل أن هذا المستعمر ترك مبان كثيرة –عمارات ،سدود،طرق ،جسور-ضنا منه أنه سيبقى في الجزائر هذا العناق بين الفرنسيين واليهود هو في أرض الوطن الجزائر ،وعادة من يبني بيته بالنهب والسرقة لن يدوم له هذا البناء لأنه مبني على باطل ،فالروائي نجح في إسقاط دلالة أطماع المستعمر ببيت العنكبوت. فهو مثل بيت العنكبوت .

ودلالة الأفاعي وفق الصورة توحي دلالة الأفعيين في الصورة بابتلاع كل أفعى لذيل الأفعى الأخرى والتوائهما بشكل منسجم ومتناسق ،فهذا العناق إن صح التعبير هو عناق مصلحي أو عناق اتحاد ضد خطر ثالث ،فلو كان هذا العناق بشكل لولبي ورؤوس متقابلة ،أو متنافرة .فهذا يغير من دلالة العناق ،فلو كانت الرؤوس متقابلة لها دلالة التحدي ،أو متنافرة لها دلالة العزلة وهكذا .

### 4.5 المؤشر الإجناسي :

يعمل المؤشر الإجناسي على التعريف بالعمل الأدبي سواء (ديوان ،رواية ،مسرح.. إلخ)،وأما مكان تواجده "إن المكان العادي والمعتاد للمؤشر الإجناسي هو الغلاف أو صفحة العنوان أو هما معا "[23]

فهو يعرف بنوع العمل الأدبي رواية أو قصة أو مسرحا...إلخ

### 5.5 دلالات معاني الألوان في الصورة :

"وقد اكتسبت الألوان وألفاظها إلى جانب دلالاتها الحقيقية دلالات اجتماعية ونفسية جديدة نتيجة ترسبات طويلة ،أو ارتباطات بظواهر كونية ،وأحداث مادية ،أو نتيجة لما يملكه اللون ذاته من قدرات تأثيرية وما يحمله من إيحاءات معينة تؤثر على انفعالات الإنسان وعواطفه "[24]

#### 1.5.5 دلالة اللون الأبيض:

يعتبر اللون الأبيض من أصفى ألوان الطبيعة فهو لون الطهر والعفة والنقاء والنور ،وهو لون القمر عند اكتماله ،وهو لون قلب المسلم ،وإذا ربطنا دلالة الأبيض بالأيام عند المسلمين فهو يدل على أيام الحج ،يوم عرفة ،يوم الجمعة ..إلخ فاللون الأبيض في الفكر الإسلامي والثقافة الشعبية يدل على الطهر والعفة .عكس اللون الأسود الذي يرمز للموت والشؤم والضيق ،وما يجمع اللون الأبيض والأسود في اللغة العربية كلمة "الجون" فهي تعني في اللغة العربية الأبيض ،والأسود حسب سياقها فالجملة يقول امرؤ القيس في آخر بيت له في راءيته المشهورة "ونشرب حتى نرى الجون أشقرا ".هنا تظهر كلمة الجون حسب سياقها فالجملة تدل على السواد وتعني الإفراط في شرب الخمر إلى درجة أن نرى الأشقر الذي يعني الأصفر القريب من الأبيض بلون الأسود .

وقد ذكر اللون الأبيض في القرآن الكريم في مواضع عدة منها : "وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون "الآية 107 سورة آل عمران

"في بياض الوجوه وسوادهما قولان:

أحدهما:البياض كناية عن الفرح ،والسرور ،والسواد كناية عن الغم والحزن ،واستعمال البياض في السرور والسواد في الحزن عرف شائع لدى كل ناطق بالضاد على سبيل التجوز .

والقول الثاني :بياض الوجوه وسوادها حقيقة تحصل في الوجه ،فيبيض وجه المؤمن ،ويكسى نورا ،ويسود وجه الكافر ويكسى ظلمة ،لأن لفظ البياض والسواد حقيقة فيهما"[25]

" يرى ابن عربي في فتوحاته تأويل قوله تعالى(حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) إن أصل الألوان البياض والسواد ،وما عداهما من الألوان فبرازخ بينهما تتولد من امتزاج البياض والسواد "[26]

وهناك دلالات عدة للون الأبيض في الثقافة الشعبية العربية ومنها :

" *نهارك أبيض (مملوء بالخير) ،ومثله :نهارك لبن /نهارك زي الفل .

*قلبه أبيض (مخلص لا غش فيه) .

*صحيفته بيضاء (ذو سمعة طيبة ولامغمز عليه)

*كذبة بيضاء (للتي يقصد بها الخير أو لا تحدث ضررا) "[27]

من خلال هذه الأمثلة نلاحظ أن اللون الأبيض في الفكر والثقافة الشعبية العربية يرمز للصفاء ،للطهر للعفة ،لصفاء الروح والجسد ،حتى من الناحية النفسية اللون الأبيض يعطي نوعا من الانشراح في نفسية المتلقي.وربما تشير دلالة اللون الأبيض في غلاف الرواية إلى صفاء أرض الوطن ،وصفاء أهل هذا الوطن .

### 2.5.5 دلالة اللون الأحمر :

" ارتبط كثير من تعبيرات الأحمر في اللغة العربية بالمشقة والشدة من ناحية ،أخذ من لون الدم ،وبالمتعة الجنسية من ناحية أخرى"[28]

وقد يقصد الروائي باللون الأحمر من خلال الرواية دماء الشهداء الغالية فهي رمز لفداء للوطن

### 3.5.5 دلالة اللون الفضي :

هذا اللون شبيه إلى حد كبير باللون الرمادي إضافة إلى نصاعته بحيث يرمز هذا اللون إلى الحزن

### 4.5.5 دلالة اللون البني :

يعتبر اللون البني رمزا للتراب فالروائي من خلال غلاف الرواية يصوره بدرجات مختلفة من بني داكن إلى بني خفيف إلى أصفر ،فهو يرمز لأقاليم الوطن إقليم التل، إقليم الهضاب ،إقليم شبه الصحراوي ،إقليم الصحراء فهو يتحدث عن وحدة الوطن من جهة ومن جهة أخرى يرمز في كلامه أن الثورة الجزائرية شارك فيها جميع أقاليم ،وأطياف هذا الوطن .

### 5.5.5 دلالة اللون الأصفر:

"فالأصفر لون مقدس ليس فقط في الصين والهند ،لكن كذلك في المسيحية الأوروبية .واستخدمت الكنيسة اللون الأصفر في اللوحات المقدسة في شكل خلفيات من أشجار الورق الذهبية"[29]

"ومما يدل على كراهية هذا اللون في ذهن جمهور الناس ونفورهم منه ما جاء في أسطورة السمك ،مع الصياد الذي طرح شبكته فأخرجت أربع سمكات كل سمكة بلون ،فقد أشار اللون الأصفر لليهود"[30]

ويعطي اللون الأصفر الخفيف والأصفر الداكن واللون البني الداكن والخفيف دلالات لأقاليم الدولة الجزائرية باعتبار أن اللون البني الداكن يرمز للجهة الشمالية "التل "،وبعده اللون البني الخفيف "إقليم الهضاب" العليا واللون الأصفر الداكن يرمز للمناطق الشبه الصحراوية إقليم "الواحات"،اللون الأصفر الفاتح يرمز للصحراء هذه الألوان مجتمعة تعطي دلالة وحدة الوطن ،وتنوع أقاليمه .

وكذلك دلالة التراب المتطاير بشكل غبار تعطي دلالة الثورة والحرب من هذه الأرض باعتبار أن دلالة الأرض ترمز للأصل ،أي ثورة الوطن .

### 6.5.5 دلالة اللون الرمادي :

اللون الرمادي هو مزيج بين الأبيض والأسود في اللون الرمادي " تولد الرمادية في بعض الأوقات المعتمة شعورا بالحزن والانزعاج والضجر ويسمى هذا الوقت بالرمادي"[31]

فدلالة اللون الرمادي من خلال الرواية تشير إلى ضبابية في أوساط الشعب الجزائري هذه الضبابية التي تتأرجح بين الخونة والمخلصين فبالتالي يصعب تحديد الخونة من المخلصين من خلال تعدد الروايات عن تاريخ الثورة الجزائرية .

## 6. سيميائية العنوان الموازي :

هو العنوان الشارح أو العنوان الموازي للعنوان الحقيقي حيث وضعه الروائي في الصفحة الثالثة في الرواية حيث يوجد (عز الدين جلاوجي) يندرج تحته عنوانان رئيسي،ومواز والمتمثل في العنوان الحقيقي عناق الأفاعي يندرج في ظله عنوان موازي "حكاية شامخة وشامخ الإخوان في قتال يأجوج ومأجوج الجنيان ومن ساندهم من شرار بني الإنسان " حيث مزج الروائي بين التاريخ والتخييل بحيث مزج بين شخصيات حقيقية (الأمير عبد القادر،الجنرال

بيجو )وشخصيات من تخيل الروائي(حوبة،شامخ ،شامخة ) ،بحيث إن يأجوج ومأجوج يرمزان للشر وقد ذكرت قصة يأجوج ومأجوج مع ذي القرنين في الآية الكريمة (قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا )الآية 94 سورة الكهف.

وذو القرنين :هو " إسكندر بن فليقوس اليوناني ،كان عبدا صالحا ملكه الله الأرض، وأعطاه العلم والحكمة ،وألبسه الهيبة..إلخ "[32]

مناسبة الآية:لما ذكر الله- سبحانه وتعالى- قصة الخضر..أعقبها بذكر قصة ذي القرنين ،ورحلاته الثلاث إلى الغرب والشرق ،وإلى السدين ،وبنائه للسد في وجه يأجوج ومأجوج"[33]

"وروي:إنهم يأتون البحر فيشربون ماءه ،ويأكلون دوابه ،ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به من الناس" [34]

ولقد وفق الروائي في إسقاط دلالة العنوان الرئيسي (عناق الأفاعي) بالعنوان الموازي أو الشارح (حكاية شامخ وشامخة الأخوان في قتال يأجوج ومأجوج الجنيان ومن ساندهم من شرار بني الإنسان) ،فدلالة يأجوج ومأجوج تحمل أبعادا دالة على الشر أو اللعنة وتحمل دلالة الجنيين يأجوج ومأجوج ،هو أنهم مفسدون في الأرض ،وما يزيد من عمق دلالة الجنيين هم أنهم أفسدوا في الماضي قبل أن يحجبهم ذو القرنين بالسد ،لكنه لم يقض عليهما ،وسيخرجان في آخر الزمان ليفسدا أكثر فدلالة يأجوج ومأجوج ،تحمل دلالة الفساد في الماضي والمستقبل ،مثلها مثل ما فعلته فرنسا بالجزائر ،ففرنسا أفسدت في الماضي أثناء احتلالها للوطن ،وبقي أثر

هذا الاحتلال حتى بعد خروجها بأكثر من ستين سنة هذا من جهة ،أما من جهة ثانية ف يأجوج ومأجوج يرمزان لليهود والنصارى بحيث إن عداءهم للمسلمين والعرب يمتد من الماضي مع ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم وظهور الإسلام ،وفي الحاضر ،والمستقبل فدلالة يأجوج ومأجوج في مقابل اليهود والنصارى هي دلالة الفساد والحرب مع أن هذا الفساد والحرب كانا ومازالا وسيستمران .

وما يزيد من عمق هذه الجراح هو أن اليهود والنصارى يستعينون في حربهم ضدنا على من يساندهم من الخونة الذين هم من بني جلدتنا .

وتعتبر رواية عناق الأفاعي من الروايات التي أعادت صياغة التاريخ الجزائري المجيد بتقنيات عصرية ،إذ يسميها الروائي عز الدين جلاوجي بحكاية شامخ ،وشامخة الأخوين ،فهي حكاية شعب شامخ في دولة شامخة فالروائي يسم هذا النص بحكاية الوطن التي تحكي تأسيس الدولة الجزائرية على يد الأمير عبد القادر .

### 7. عتبة الإهداء :

هو عتبة من عتبات الكتاب رغم أنه خارج عن مضمون ومحتوى الكتاب ،فهو أي الإهداء صفحته التي لا ينتقد عليها فالكاتب يجد فيها متنفسا من الضغوط النقدية أثناء الكتابة ،ويقسم جيرار جينيت الإهداء إلى عام وخاص.

**- إلى المتحابين في حدائق الإنسانية المتسامين على جراح الأنانية المتعالين على سبل الكراهية .....أرفع هذا السفر-.**

من خلال هذا الإهداء الذي اتخذه الروائي شعارا للسمو بالإنسانية ،ونبذ الحروب والأحقاد بين بني البشر فالأدباء من خلال انفتاحهم على ثقافات الشعوب الأخرى أصبحوا يتحدثون باسم الإنسانية لا باسم الدين فعندما تتحدث باسم الإنسانية يسمعك المسلم وغير المسلم ،فهذه الرواية تعكس وعي صاحبها إذا تحدث باسم الإنسانية من جهة ،ومن جهة أخرى يدين كل أشكال الحروب والعنصرية كأن الروائي يقول إن الحروب لا ينبذها الدين الإسلامي فحسب بل تنبذها كل الإنسانية .

### 8. عتبة المقدمة :

لقد كان الروائي عز الدين جلاوجي موفقا إلى حد كبير في صياغة مقدمة لرواية بنوع من التخييل والإبداع الفني ،هذه الجمالية التي تمتاز بها هذه المقدمة تعرض كيفية بناء فكرة "أدرك جيدا-حبيبي-مدى فرحك الآن وأنت تقلب صفحات المخطوط بحذر شديد خشية أن يسرع إليها العطب،لكني أدرك يقينا أيضا أنك ستعكف على

إعادة صياغته بما يتناسب مع لغة العصر ،دون أن تمس بجوهر ما فيه من حقائق ،ولا بما تقتضيه أمانة العلم. وعسى أن ألقاك قريبا ،فتهدي إلي نسخة منه في ثوبها الجديد،أدعو لك دوما بالتوفيق والنجاح والسعادة ".[35]

من خلال هذه العتبة التي يسمها الروائي ب المبتدأ،فهي تعتبر كمقدمة لهاته الرواية التي برع الروائي في افتتاحها من باب استرجاع الذكريات المجيدة لتاريخ الجزائر ،فمن خلال معنى هاته الفقرات ندرك أن الروائي يعرف أن تاريخ الجزائر موجود في كتب التاريخ بالتفصيل لكن هذا لا يمنع من أن يصاغ هذا التاريخ بحلة عصرية تعكسها الرواية بتقنياتها المتطورة وعرضها من زوايا مختلفة فلغة الرواية المعاصرة تمتلك كل الإمكانات التقنية والفنية في نقل هذه الأحداث بطريقة ممتعة ومشوقة دون أن تمس جوهر تاريخ الجزائر .

### 9. القسم الأول الحبر الذي خان أوراقه :

**"إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف"**

من خلال هذا الجزء الأول الذي يحكي بداية دخول الاستعمار للوطن وكيفية استعماله كل أساليب التنكيل والتقتيل ومهاجمة كل مقدساته ،هذه الحرب التي لا تفرق بين صغير ولا كبير ،إضافة إلى سياسة الأرض المحروقة لإضعاف الشعب الجزائري والسيطرة عليه ،وتوظيف جميع الإمكانات لدحر هذا الشعب الأبي من خلال التعاون مع اليهود والخونة ،هذه الهمجية حققت نوعا من النجاح في بدايتها لكن سرعان ما عاد الشعب الجزائري إلى التوحد ، وتنظيم صفوفه بداية بالثورات الشعبية وانتهاء بالثورة التحريرية المظفرة .

### 10. الصقر الذي خانته براثنه :

**:(إنه ليحزنني أن تذهبوا به،وأخاف أن يأكله الذئب،وأنتم عنه غافلون)**

يلخص هذا العنوان من خلال الرواية عما واجهه الأمير عبد القادر في تأسيس الدولة الجزائرية من مصاعب من خلال الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الوطن ،ودور اليهود والخونة في عرقلة مسار هذه الدعوة من خلال الترهيب والترغيب ،إضافة إلى أمل الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية .

### 11. الدرب الذي اكتشف سبيله :

**(وعلامات ،وبالنجم هم يهتدون)**

يعكس هذا العنوان نجاح الأمير عبد القادر في تأسيس الدولة الجزائرية ،وإعادة غرس قيم ومبادئ الشعب الجزائري هذه المبادئ التي حاول الاستعمار الفرنسي طمسها بكل ما أوتي من قوة إضافة إلى تحالف اليهود والخونة مع هذا الاستعمار الغاشم .

## 12. خاتمة :

غطت رواية عناق الأفاعي جانبا كبير ا من تاريخ الجزائر، وسلطت الضوء على شخصية من أهم وأعظم الشخصيات في تاريخ الجزائر –شخصية الأمير عبد القادر-وسايرت التطور في الكتابات الروائية الحديثة المتأثرة بالرواية الغربية وخصوصا الفرنسية .

ونخلص بأن هذه الرواية جسدت العتبات النصية ،باعتبارها أكثر الأجناس الأدبية التي تقبل الدراسة السيميائية بصفة عامة والعتبات النصية بصفة خاصة .

ويمكن دراستها من باب تقيد المؤلف بالتبويب الذي يوزع فيه الروائي معاني النص وفق كل جزء فبالتالي يمكن للقارئ أن ينطلق مما بدأه الروائي.

مزج الروائي في كتابة الرواية بين الصورة والصوت وبالتالي كانت صورة الغلاف مختزلة لنسبة كبيرة من قصدية المؤلف.

فهذا التطور الكبير في العلوم والمعارف وكثرتها سببا في تبويب وفهرست هذه العلوم مما جعل تفريقها يسهل على المتعلم أن يدرس كل علم على حده ،هذا التصنيف في فرز العلوم استثمره نقاد الغرب خصوصا جيرار جينيت في دراسة النص الأدبي ،فظهرت دراسة العتبات النصية.

## 13. قائمة المصادر و المراجع:


- القران الكريم

1. د .عبد الرزاق بلال ،مدخل إلى عتبات النص ،أفريقيا الشرق ،دذط،الدار البيضاء المغرب ،2000م.
2. فيصل الأحمر ،معجم المصطلحات السيميائية ،منشورات الإختلاف ،الطبعة الأولى ،الجزائر العاصمة الجزائر، 2010م.
3. عبد القادر رحيم ،علم العنونة ،دار التكوين للترجمة والنشر ،دمشق سوريا،الطبعة الأولى ،2010م.
4. عز الدين جلاوجي ،عناق الأفاعي ،دار المنتهى،دذط،دار المنتهى ،الجزائر،2021 م.
5. جميل حمداوي ،السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق،الوراق للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ،الوراق،عمان الأردن،2011.
6. محمد الأمين الهرري ،تفسير حدائق الروح والريحان ،دار طوق النجاة ،الطبعة الأولى ،بيروت لبنان، 2001م،جزء21.
7. محمد السقا عيد ،مقال بعنوان بيت العنكبوت ..أقوى الخيوط وأهن البيوت ،مجلة إسلام أون لاين ،تاريخ الاطلاع 2022/12/7.
8. ضاري مظهر ضاري مظهر صالح ،دلالة اللون فالقرآن والفكر الصوفي ،دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة1 ،دمشق سوريا، 2012م .

9. أحمد مختار،اللغة واللون ،عالم الكتب للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ،القاهرة مصر،1982 م7 .
10. كلود عبيد ،الألوان ،مجد للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ،بيروت لبنان ، 2013م.

**14. هوامش البحث :**

---

[1]- د عبد الرزاق بلال ،مدخل إلى عتبات النص ،أفريقيا الشرق ،دذط،الدار البيضاءالمغرب ،2000م،ص23.

[2]- فيصل الأحمر ،معجم المصطلحات السيميائية ،منشورات الإختلاف ،الطبعة الأولى ،الجزائر العاصمة الجزائر، 2010م،ص224.

[3]- فيصل الأحمر ،معجم المصطلحات السيميائية ،ص،224 .

[4]- نفس المصدر ص226.

[5]- عبد القادر رحيم ،علم العنونة ،دار التكوين للترجمة والنشر ،دمشق سوريا،الطبعة الأولى ،2010م،ص 41.

[6]- د.عز الدين جلاوجي ،عناق الأفاعي ،دار المنتهى،دذط،دار المنتهى ،الجزائر،2021 م،ص 39

[7]- نفس المصدر، ص 145

[8]- نفس المصدر ص147

[9]- نفس المصدر ص149

[10]- عز الدين جلاوجي رواية عناق الأفاعي ص 194.

[11]- نفس المصدر ص 193

[12]- نفس المصدر ص196

[13]- نفس المصدر ص 196

[14]- جميل حمداوي ،السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق،الوراق للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ،الوراق،عمان الأردن،2011، ص 401 .

[15] الآية 41سورة العنكبوت

[16] -محمد الأمين الهرري ،تفسير حدائق الروح والريحان ،دار طوق النجاة ،الطبعة الأولى ،بيروت لبنان، 2001م،جزء21،ص 416

[17] -نفس المصدر ،ص 417

[18]- نفس المصدر والصفحة

[19]- نفس المصدر والصفحة

[20]- محمد السقا عيد ،مقال بعنوان بيت العنكبوت ..أقوى الخيوط وأهن البيوت ،مجلة إسلام أون لاين ،تاريخ الاطلاع 2022/12/7.

[21]- نفس المصدر .

[22]- نفس المصدر .

[23]- *عبد الحق بلعابد ،عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص ،الجزائر العاصمة ،الطبعة الأولى 2008م،ص126*

[24]-عمر أحمد مختار 0اللغة واللون ،عالم الكتب للنشر والتوزيع،ط2 ،القاهرة مصر، ص 199

[25]- محمد الأمين الهرري ،تفسير حدائق الروح والريحان ،دار طوق النجاة ،الطبعة الأولى ،بيروت لبنان، 2001م الجزء الخامس ،ص55 .

[26]-ضاري مظهر صالح ،دلالة اللون فالقرآن والفكر الصوفي ،دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الأولى ،دمشق سوريا، 2012م ،ص99.

[27]-أحمد مختار،اللغة واللون ،عالم الكتب للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ،القاهرة مصر،1982 م،ص207 .

[28]- أحمد مختار،اللغة واللون ،عالم الكتب للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ،القاهرة مصر، 1982م ،ص75.

[29]-نفس المصدر،ص 163.

[29]-نفس المصدر، ص 215 .

[31] -كلود عبيد ،الألوان ،مجد للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى ،بيروت لبنان ، 2013م، ص113 .

[32]-محمد الأمين الهرري ،تفسير حدائق الروح والريحان ،دار طوق النجاة ،الطبعة الأولى ،بيروت لبنان، 2001م جزء17 ،ص30 .

[33] -نفس المصدر،ص28.

[34]-نفس المصدر، ص 44.

[35]-عز الدين جلاوجي ،عناق الأفاعي ،دار المنتهى،دذط،دار المنتهى ،الجزائر،2021 م،ص9.